سطحية التفكير وحركة التنوير

في مقالنا السابق الذي كان عنوانه معوقات النهضة العربية والذي حاولنا فيه وبكثير من المقالات السابقة تنبيه القارئ وتوجيه بصره إلى العلل الحقيقية التي ادت بنا كعرب إلى ما نحن فيه الآن تلك العلل التي وللاسف ما فتأنا وباصرار عجيب نتحاشى الاشارة اليها اما لأن البعض لا يراها بسبب السطحية التي اعتدنا ان نرى بها الامور خاصة وان بعضها عميق بحيث ان النظر إليها قد يكون مجهدا لمن يحاول القيام به ومؤلما للجسد المريض..

شوقي أحمد الحكيمي

وفي ذات الوقت لانه قد يلامس مناطق ذات حساسية عالية وكثيرا ما يكون المرور بقربها خطرا للغاية سواء على المعالج وربما على المريض بعد ان صارت الاجسام المضادة التي يفرزها مرضه الدائم اكثر واشد خطرا من البكتيريا التي تهاجمه من الخارج هذا من ناحية ومن ناحية اخرى فان البعض ربما يراها لكنه لا يعتبرها عللا لابل ان في هذا الفريق من ينظر اليها باعتبارها العلاج الأفضل والمطلوب تفعيله وهكذا وفي نهاية المطاف وعلى اعتبار ان ثمة اتفاقا على ان أمتنا في وضع يستحق معالجة سريعة إلا ان ما اشرنا اليه أدى إلى النظر إلى الاعراض باعتبارها عللا والى النتائج باعتبارها اسبابا ولهذا ورغم الرغبة الجامحة لدى الجميع بإعادة الأمة إلى ماكان يفترض ان تكون عليه من وضع لاعتبارات كثيرة اهمها انها تحوي اعظم مرجعية يمكن استخدامها للنهوض وهي تعاليم الاسلام العظيم لكن رغم ذلك ولما اسلفناه كان من الطبيعي ان نظل ندور في حلقات مفرغة من المهدئات تارة والعلاجات الخاطئة تارة اخرى بل انه حتى اولئك الذين حاولوا ان يستخدموا طرق الامم الأخرى في النهوض هم ايضا فشلوا رغم ان تلك الأمم نجحت وهذا أمر طبيعي لأن الذي لم يجد معه ولم يصلحه ولم يعلمه القرآن وقد نزل بلغته بليغا سهلا فيه من كل مثل واذا فأي شيء آخر يمكن ان يعلمه أو يجدي معه . عموما ورغم هذا التساؤل المنطقي والخطير الذي ذكرته إلا ان النهوض ممكن متى ما بدأنا بمراجعة تفكيرنا في كثير من الامور فاذا ما حدث هذا من قادة الرأي الأكثر تأثيرا في الناس وأفضت بهم تلك المراجعة إلى التخلي عن السطحية والحديث المستمر عن النتائج باعتبارها اسبابا ومن ثم الغوص إلى الاسباب ومعالجتها فإن النهضة ستتم لدينا باسرع مما نتصور تماما كما حدث حين خرجنا من الصحراء لنبني حضارة كبيرة في زمن قياسي مازال يدهش كل من لا يدرك ان الاسلام رسالة من السماء ولم يكن من فكر الارض وهكذا فإنه حين يحدث ذلك فان اولى بشائره انك سترى ان الخطاب الواعظ أيا كان منبره سيتغير ولن يبسط مشكلة الأمة باختزال الامر في الحديث عن نواقص بعضها لا ينقصنا اصلا أو كما اشرت في المقال السابق بالحديث عن القيادات لانه سيدرك بان الانبياء أو الشياطين هم فقط من يكونون نتاجا مستقلا اما البشر العاديون فإنهم حين يحكمون فنجاحهم مرتبط بالأمة التي تنبههم والأمة التي تعرف ما ينفعها وتطلبه منهم والامة التي تعينهم وكما فصلت من سابق في مقالات سابقة لكنني بشرت في المقال السابق بان ثمة اشياء ظهرت في السنوات الاخيرة تنبئ بحركة تنويرية قد توجد الأمة المدركة المنتجة الواعية لكن حجم الاجسام المضادة التي افرزتها قرون من المرض مازال مخيفا وخطرا للغاية وكما ذكرت انه كثيرا ما آذانا وشكل خطرا علينا اكثر من الاشياء السيئة التي استفزت تلك الاجسام المضادة للتكون وبحسب ثقافتي الطبية البسيطة ان الاجسام المضادة وكرات الدم البيضاء مفيدة وضرورية إلى حد معين ولكن حين تزيد وتنشط تصبح خطرا ما حاقا بالأمة وبأي حركة تنويرية كما ان هذه الحركة ولأنها تدرك ما ينبغي فعله ووجوده لتعود الحياة والألق والقوة للأمة فانها بذلك تقوم بالعمل الاكثر اضافة للأعداء حتى لو كانت مثل هذه الحركة تنادي إلى انتهاج العديد من المبادئ التي ينتهجها الاعداء في بلدانهم بل هذا ما يجعل مثل هؤلاء الاعداء يشعرون بالخوف لانهم يدركون ان ما حققوه ينبغي علينا الا نحصل عليه والا صرنا مكافئين لهم في القوة والألق رغم اننا سنكون افضل من ذلك لأن لدينا التعاليم الكاملة من خلال الاسلام بينما هم لديهم قسم منها فقط) ولهذا فلا يمكن ان يكون العدو عدوا ان لم يحارب مثل هذه الحركة ويحاول تعزيز اعدائها أو ما اسميه انا بالاجسام المضادة من خلال صناعتهم بصورة مباشرة وبطرق استخباراتية أو من خلال طرق أكثر خبثا وفعالية وهي الإكثار من استفزاز جسدنا المريض ليفرز اجساما مضادة أكثر أو من خلال إدراك العدو لطبيعتنا المعاندة التي هي على استعداد للتمرغ بالقاذورات اذا ما قال العدو انه يحب النظافة ويريد ان يشم رائحة زكية من قبلنا حتى لو قتلتنا الأوساخ لذلك يكفي ان تطالب امريكا بالديمقراطية في الوطن العربي وتبشر بها أو بحرية الفكر أو باصلاح بعض الامور التي يجب ان تنصلح بالفعل ويطالب بها المتنورون العرب يكفي ان تردد امريكا ذلك لتصبح تلك الامور الجيدة التي نحتاج لها بالفعل هدفا يستحق التصدي له بأي وسيلة من قبل الاجسام المضادة ولم تعد تكتفي كالسابق بمحاربة ثقافتها بالثقافة الجامدة التي تحدثنا عنها في السابق لأن مرتكزات التنوير صارت مطلبا للأعداء وهذه حجة كافية لتأكيد انها ليست ثقافة غريبة وحسب بل ثغره يريد الاعداء فتحها للمرور الينا من خلالها أو انها الادوات الأخيرة للعدو للسيطرة علينا مع ان غيابها كان من أهم أسباب انتصار العدو بل ان امريكا حين تبشر بالديمقراطية في ظل فكر الاجسام المضادة الطاغي والتراث الشمولي الذي لم يفهم حقيقة الاسلام وفي ظل سطحية التفكير في ادوات المعركة بل وفي معظم الاشياء فإن امريكا بذلك تكون انما تجهز على حركة التنوير والاصلاح التي يحتاجها العرب بل ويصبح المنادون لشيء من تلك الأمور في خطر حقيقي أقله ان يوصف الواحد منهم بالعمالة او الجبن او الارتزاق وما شابه هذا ان لم يحدث له ماهو اسوأ وإذن.. فهم لا يبشرون بالديمقراطية وانما يحرصون عليها ولو كانوا يريدونها بالفعل فأتمنى لو يقوم الامريكان بشتمها أو الصمت وعدم الحديث عنها على الاقل في هذه الأيام وهم يفعلون ما يفعلون بالعراق لكنني لا اعتقد بأن اسرائيل ستسمح بايقاف خطة ناجحة للاجهاز على أية حركة اصلاحية وتنويرية كهذه وفي الوقت نفسه فإن الفكر العبثي السطحي المثقل بكتب لم يكن يوما كل ما فيها هو الاسلام الصحيح بالضرورة واصوات تبحث عن مريدين .. ومظالم وجهل واستفزاز دائم للاعداء وديكتاتورية سفلى يمارسها الافراد والجماعات على بعضهم أشد وطأة من دكتاتورية وقمع أي سلطة فإن هذا الفكر مع كل هذا الركام المثقل والمحاط به لن يكون التعامل معه سهلا ناهيك عن عبوره حتى من الحكومات والقيادات التي آمنت بضرورة الاصلاح والتغيير هذا من جهة ومن جهة اخرى ثمة عدو يبدو وكأنه مع هذا الاصلاح والتغيير ليفتك به اكثر من خلال ما اسلفنا هذا العدو الذي لا تقلقنا اسلحته لاننا اكثر الامم تحملا وقدرة على التضحية لكن ما يرعبني هو ذلك المكر الذي لا يطيقه العرب ولكنني مازلت ابشر بان الحركة التنويرية تتصاعد لان الله الذي يخرج اللبن من بين فرث ودم ربما اثقل علينا وطأة الاعداء وجهل الجهلاء ليخرج النور والنصر بعد ذلك وبالفعل فإن حركة التنوير لم تتصاعد إلا حين أجتمع علينا الأمران بهذه الوطأة والله غالب على أمره ولكن اكثر الناس لا يعلمون .

الإرتقاء بقضية التربية والتعليم.. تطوير لآفاق التنمية الاقتصادية

سالم شيخ باوزير

● من أبرز تحديات المرحلة الراهنة وظروف الحياة الاقتصادية في بلادنا وما يعيق التنمية هي المسألة الثقافية والتعليم بل إن من أهم عوامل هذا التحدي يكمن أساساً في التربية والتعليم الذي هو رأس التطور الاقتصادي والاجتماعي والتغيير الشامل للبشرية وخلق نظام تربوي وتعليمي يهدف إلى الارتقاء بمستوى العطاء والانتاج ويقف بصورة رئيسية أمام الحراك الثقافي والتعليمي والاجتماعي والاقتصادي وفتح الآفاق الرحبة والواسعة لخلق المجتمع المتطور والجديد لمواجهة التحديات التي تواجه تطور اقتصادنا الوطني، وفتح المجال واسعاً أمام عجلة وتقدم الاستثمار المحلي والعربي والعالمي.

ولقد أسهمت جملة المحاولات الرامية إلى إحداث نقلات نوعية في مجال التربية والتعليم إلى المراجعة الدقيقة والشاملة والتقييم الموضوعي للوضع التربوي والتعليمي وإدخال الكثير من التغييرات المطلوبة وتوفير اللبنات الأساسية لهذا التطور وجسدت بحق محاولة جادة للوصول إلى نظام تعليمي مستقبلي متطور لشعبنا اليمني، إضافة إلى تحقيق خطوات ملموسة في مجال القضاء على الأمية التي تمثل العائق الأكبر للتطور الثقافي والتعليمي والتنموي بل إن وجود الديمقراطية والمشاركة السياسية لعب الدور الأساسي والمحوري في تطور التعليم في بلادنا وتنمية الوعي الفكري والاقتصادي، بيد أن الديمقراطية والمشاركة الشعبية ومساهمة الشعب في حكم نفسه بنفسه عبر تجربة المجالس المحلية والبرلمان مثلت أعلى درجات الارتقاء والشعور الوطني بتطور الحياة الاقتصادية والاجتماعية بما في ذلك مجال التربية والتعليم عبر الاهتمام بقضايا التدريب والتأهيل للمعلمين ورواد التربية والتعليم وتوفير مستلزمات التعليم الأفقي والرأسي، ولذا نستطيع القول وبكل ثقة أنه كلما ارتفع مستوى التعليم توافرت أفضل الفرص لتعميق الديمقراطية وتوسعت مجالات التعليم والمدارس والجامعات وتغطية الكادر العلمي والأكاديمي في قنوات الاقتصاد والتنمية والتعليم وكلما ارتفع مستوى التعليم ارتفع المستوى الاقتصادي وأخذت ظاهرتا البطالة والفقر في التقلص، واتسعت المشاركة السياسية.

فكل هذه التطورات مرهونة بمدى فاعلية المدرسة والمجتمع وغرس القيم الصحيحة والسلوك التربوي المتطور وتوثيق العلاقة بين المدرسة والمنزل بما من شأنه الارتقاء بمستوى التحصيل العلمي للطلاب وتحقيق معدلات تعليمية عالية وإشاعة روح الديمقراطية في العمل التربوي والتعليمي وتوفير سبل التعلم والتعليم والمناهج والأجواء الصحية ووجود الادارة القادرة على تأمين سير العملية التعليمية وتحقيق معدلات راقية، ولانغالي إذا قلنا أن القفزات النوعية التي خطاها التعليم في بلادنا شكلت نقطة الانطلاق الرئيسية نحو تحقيق أهداف التعليم وعوامل التطور التعليمي لرفد الاقتصاد الوطني وقضايا الاستثمار والبناء الفعلي للتنمية الاقتصادية والاجتماعية سيْراً نحو خلق نواة فاعلة وقوة بشرية تساهم في التصدي للحملات المعادية لتوجهنا التعليمي والرامية إلى تشويه التعليم وحضارة وقيم الشعب اليمني وتراثه الشعبي.

وتعطي المؤشرات الحقيقية مدى المقارنة بين واقع التعليم في بلادنا اليوم والسنوات الماضية منذ العهد الإمامي والاستعماري وما بعدهما وبعد قيام الوحدة اليمنية حيث توافرت مستلزمات التعليم وازدادت الجامعات ومعاهد ومراكز التعليم الفني والتقني وازدادت أعداد الطلاب والمعلمين والمدارس بنسب كبيرة لما سبق وهذه إحدى الخطوات الهامة في تحقيق القدر الكافي للنجاح ونوعية الكادر التعليمي المؤهل لرفد الاقتصاد الوطني والإسهام في التنمية الشاملة.

رؤى وخواطر في العمل العربي المشترك!

د.عبدالمنعم سعيد

● يجب أن أعترف بإصابتي بدهشة بالغة عندما قرأت عن اجتماعات جامعة الدول العربية التي جرت مؤخراً لبحث قضايا الإصلاح فيها.

وبغض النظر عمن حضر وعلى أى مستوى، فإن ماكان مدهشاً أكثر هو رد فعل الصحافة المصرية التي راحت تعبر عن دهشتها وخيبة أملها في فشل المجتمعين العرب في التوصل إلى اتفاق حول إنشاء محكمة عدل عربية، ومجلس للأمن العربي، وامتنانها لأن مجلس الجامعة وافق على إنشاء البرلمان العربي وهيئة متابعة تنفيذ قرارات القمة، ولولا أن هذين المجلسين دون سلطات تقريباً لكانت فرحة الصحافة المصرية والعربية غامرة.

حدث ذلك دون تساؤل واحد عما جرى على ضوء الامكانيات المعروفة عن جهاز الجامعة، فليس سراً على أحد، ولا هو من مقولات الهمس الذي لايسمعه أحد، أن ميزانية جامعة الدول العربية محدودة للغاية، ولا تتعدى ٣٤ مليون دولار، ولا يدفع منهم في الأوقات العادية أكثر من ٢٤ مليوناً وربما أقل قليلاً في أيام الشدة، أو أكثر قليلاً في أيام الرخاء. وأيام الشدة وأيام الرخاء هذه تتوقف دائماً على علاقة الأمين العام للجامعة مع واحدة أو أكثر من الدول التي تستخدم سداد أقساطها للضغط على جهاز الجامعة، خاصة وهي تعرف أن دفع مرتبات الموظفين سوف يتوقف على وصول الشيك من هذه الدولة أو تلك.

وعلى أية حال فإن دول الخليج هي أحسن حالاً من دول عربية أخرى لاتكف عن الضغط على الأمانة العامة دون أن تدفع مشاركتها السنوية على الإطلاق، مرة لأن مسيرتها وتضحياتها من أجل الوحدة العربية من الوضوح بحيث لاتحتاج إضافة من الجامعة، ومرة لأنها من آن لآخر تريد الاحتجاج على بطء العرب في تحقيق الوحدة! وبالطبع فإن هناك دولاً عربية عديدة لاتدفع على الإطلاق بسبب سوء الأحوال أحياناً، أو بسبب أن الدولة العربية ذاتها قد انهارت كلية كما هو الحال في الصومال.

ولذلك، وفي ظل هذه الحالة البائسة من جفاف المصادر المالية العربية، تجرى حركة إصلاح الجامعة في اتجاه إيجاد مؤسسات جديدة تجمع مابين الاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة في كيان واحد. فقد كانت موجة الإصلاح الأولى للجامعة تتضمن إيجاد مجموعة من «المفوضين» -للحوار والإعلام ووظائف أخرى شتى يفوضهم الأمين العام بالقيام -إلى جانب المساعدين الموجودين في النظام الأساسي - بمهام يكلفهم بها الأمين العام.

وبالإضافة إلى فكرة المفوضين المأخوذة من الاتحاد الأوروبي جرى استعادة فكرة البرلمان العربي لتوفير الرقابة الشعبية والتوصل بخبطة واحدة إلى الديمقراطية العربية.

والمشكلة هنا ليس فقط عدم توافر الموارد، وإنما الديمقراطية بهذا الشكل ليست من الفضائل الذائعة في دنيا العروبة.

ومع ذلك فإن جماعة إصلاح الجامعة رأت أنه لابأس من إقامة البرلمان العربي لاستيفاء الشكل على المستوى العربي، وأنه ربما يؤدي ذلك إلى التغاضي عن المضمون في كل دولة عربية.

وكأن كل ذلك ليس كافياً فقد تقرر البحث في الأمم المتحدة كلها عن منظمات إضافية، وكأن مالدينا قد بات يعمل بكفاءة متناهية، ولديه مايكفي من الموارد المادية والبشرية لتفعيل العمل العربي المشترك. وربما كانت المنظمات العربية وحدها من بين كل المنظمات الاقليمية في العالم التي يجري إنشاؤها لكي تكون المهمة الملقاة على عاتق كل اجتماعاتها هو «تفعيل» العمل فيها، وكأنه من المطلوب إضافة منظمات جديدة تحيل كل مقرراتها إلى القمة العربية التالية، بعد أن تعبت القمة من القرارات المحالة لها من المنظمات القديمة!

وكان من المدهشات أن مقترحات إصلاح الجامعة تضمنت إنشاء محكمة عدل عربية، في الوقت الذي لايمكن فيه القول باطمئنان إن «سيادة القانون» وحل المنازعات بالطرق السلمية قد بات قناعة عربية خالصة. ولم يكن مفاجأة لأحد أن دولاً عربية رفضت قبول ولاية المحكمة ما لم يطمئن بالها إلى أن أحكامها لم تتعارض مع القرآن والسنة، وهي نقطة لم تفكر فيها دولة عربية واحدة عندما قبلت بوجود محكمة العدل الدولية في إطار تنظيم الأمم المتحدة. وربما كانت الجامعة سوف تريح نفسها وسوف تريح الجميع إذا ماطلبت من كل الدول العربية أن تلجأ إلى المحكمة الدولية في حالة نشوب نزاع بينها، طالما أنه لاتوجد مشكلة فقهية في قبول ولاية هذه المحكمة العالمية، وإذا كانت ليبيا قد قبلت بحكم المحكمة في نزاعها مع تشاد فلماذا لايقبل الجميع بولاية المحكمة في كل نزاع عربي، ولا تتكلف جامعة الدول العربية مليماً واحداً، ولكن يبدو أن المشكلة أعمق من ذلك، فمسألة حل النزاعات العربية هي الشغل الشاغل لجامعة الدول العربية، فهناك آلية حل المنازعات، وهناك محكمة العدل العربية، وهناك ميثاق الشرف العربي، وهناك لجان الوساطة العربية داخل وخارج الجامعة.

وربما يدهش كثيرون من هذا الوضع الذي يبعث على التساؤل، فإذا كانت الدول العربية لديها كل هذا الخوف من المنازعات بينها، فلماذا تريد التجمع فيما بينها في إطار الجامعة في المقام الأول؟!

وربما يتساءل البعض من أصحاب الحكمة، إذا كان الحال كذلك، فلماذا تجري هذه الحركة الدوارة التي تبدأ بالصراخ حول إصلاح الجامعة، ثم بعد الصراخ تبدأ دورة القرارات من أجل الإصلاح، وفيها يجري الجميع لطرح أكثر المقترحات طموحاً، والكثير منها قائم على التلفيق بين كل ما يجري في المنظمات العالمية، وبعد إقرار المقترحات يبدأ الجد فتتساءل كل الدول العربية عن صاحب المصلحة في كل قرار، ومن الذي سوف يدفع الفاتورة والتكلفة، وينتهي الموضوع بالتأجيل من قمة إلى قمة، وساعتها تبدأ دورة جديدة من الصراخ حول ضرورة الإصلاح، وإذا لم يكن هناك يتنادى الجميع من أجل تفعيل الجامعة والعمل العربي المشترك. هذه الدورة من العمل لها وظيفتها الهامة في الحياة العربية، فهي من ناحية تفرغ الشحنة الموجودة في التيار القومي العربي الذي لديه امتياز كبير في تدبيج مشروعات طموحة وغير قابلة للتنفيذ. ومن ناحية أخرى فإنها تلبي حاجة شعبية، فالناس تتساءل دوماً لماذا لايكون للعرب صوت مشترك، طالما أن أحداً ليس على استعداد للشرح لهم عن حقيقة الأوضاع العربية، فإن كثيراً من الحركة يكون بركة دائماً حتى إذا لم يفض إلى شيء.

ومن ناحية ثالثة فإن إلهاء شخصية كارزمية مثل عمرو موسى بمشروعات كبرى ربما يلهيه عن التصريح بما لاتحب الدول العربية سماعه.

ومن ناحية رابعة فإن مشروعات إصلاح الجامعة ترضي نزعة عربية معروفة وهي الفصل مابين القول والعمل، وبقية القصة معروفة!

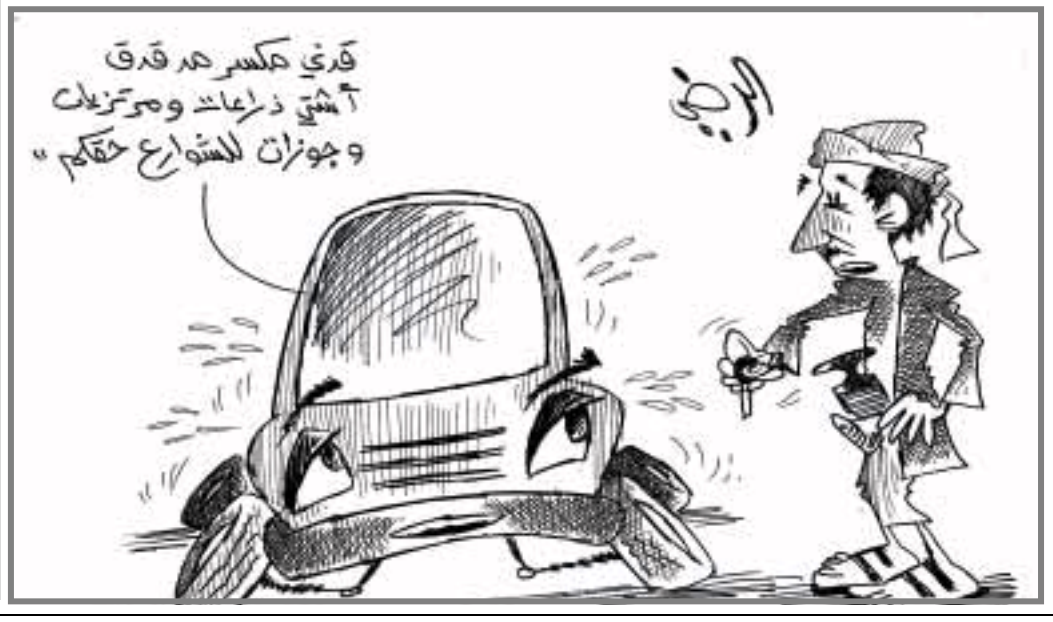

آفاق

حرب الانتخابات!!

■ مايجري في العراق لايمكن تصنيفه كانتخابات كما هو الحال في سائر انحاء الدنيا، وانما هو الحرب نفسها التي احتل الامريكيون بها بغداد مدشنين دورة تاريخية من الصراع المصبوغ بالدم في تاريخ الانسانية الدامي الذي يقوده الحمقى ويبتلى به العقلاء، وينجر اليه الذين لاناقة لهم ولاجمل.

لذلك تبدو ساحات الانتخابات كساحات القتال: تفجيرات لاتكف عن الإرعاد، تحركات عسكرية على الارض وفي الجو ،حظر تجول ، تفتيش ، رصد تهديدات متبادلة، أعمال اقتحام، وكر وفر، مشاة يلوذون بالحيطان ، وحيطان تتهيأ لتلقي الرجوم، وناخبون يهرولون لايعرفون المصير، ومقاطعون يهولون لايعرفون هم ايضا الى أين المسير.

البانوراما العراقية امام مشاهدي العالم ماخطرت أبدا على قلب بشر من اولئك الذين دعوا الى الحرب أو خططوا لها أو نفذوها او اصطلوها بعد ذلك، وهذا من باب مكر التاريخ الذي يحرم البشر من صناعة مايريدون كما يريدون، ويحتفظ لنفسه بالكلمة الفصل، وهذا المكر والدهاء هو من تجليات وما أوتيتم من العلم إلا قليلا.

فضل النقيب

لقد أهرق وسيهرق المحللون أنهارا من المداد ويرقمون غابات من الورق وهم قد يصيبون وقد يخطئون ضمن المنظور، اما فيما وراء ذلك فانما هو الرجم بالغيب فاحتلال العراق لايمكن تشبيهه إلا بانشطار الذرة الذي يطلق طاقات لايمكن السيطرة عليها أو إطفاء حرائقها وتظل تأثيراتها تتفاعل لقرون متطاولة.

الامريكيون الآن لايمكنهم البقاء آمنين حتى لو جلبوا امريكا نفسها الى داخل العراق، كما لايمكنهم الإنسحاب سالمين حتى لورغبوا بذلك وبذلوا له النفس والنفيس، وهم الآن فريق غارق بين فرقاء في لعبة مجنونة تجري في ظلام حالك يدخله من شاء ولايخرج منه من شاء.

انتخابات العراق هي الحرب بصورة أخرى، أي انها ليست سوى مرحلة منها، ستلد مرحلة لاحقة مثلما ولدت حرب العراق وايران احتلال الكويت وحرب تحرير الكويت وصولا الى حرب الحصار وانشاء مناطق منع الطيران وحتى الحرب الاخيرةالتي تصطلي وهي حبلى بابناء الموت القادمين من وراء الغيب:

وما الحرب إلاّ ماعلمتمُ ونقتموا
وماهو عنها بالحديث المرجم
متى تبعثوها تبعثوها ذميمة
فتنتج لقاحا ثم تتئم فتشئم

وعلى سبيل المثال اعلن اسلاميون كويتيون امس الأول عن تأسيس حزب في بلد لايعترف بالحزبية قائلين لايتصور الشعب الكويتي ان تكون الحكومة التي تدفع باتجاه قيام تعددية سياسية في العراق وقيام تداول سلمي للسلطة ان ترفض هذا الحق في بلدها.

من الحرب الى الانتخابات الى الحرب حتى تصل امواج الطوفان العراقي الى تخوم الصين وجبال الاطلسي في دورة تاريخية جديدة.

وجهة نظر

معاناة مزدوجة

إبراهيم المعلمي

□ **استكمالاً لموضوع الصحة، الذي تناولته في هذه الزاوية يوم أمس، أعود لأؤكد أن مسألة الطب والتطبيب في اليمن بحاجة إلى رعاية واهتمام فائقين، فالإنسان هو أغلى ما يملكه الوطن، وصحته وحياته تبقى فوق كل الاهتمامات الأخرى.**

□ وإذا كنا نشيد بالجهود التي بذلتها وتبذلها الدولة لتوفير الخدمات الصحية وجعلها متاحة لكل مواطن في الحضر والريف، فإن القصور لا يزال وضحاً، وتدني هذه الخدمة في الحضر وندرتها في الريف يضعنا أمام مسؤولية وطنية وأخلاقية ودينية وإنسانية كبيرة.

□ **ولا أريد الخوض في كثير من التفاصيل حول هذه القضية، لاعتقادي اليقين أن كلاً منّا يمر أو قد مر بتجربة مريرة في الصراع مع المرض أو المعاناة مع قريب أو عزيز وتجرع آلام «المرمطة» في أروقة المستشفيات والعيادات العامة والخاصة ويدرك حجم وقدر ونوع الخدمات الصحية المتوفرة.**

□ لدينا أطباء على قدر كبير من المهارة والمسؤولية، يمارسون الطب بوازع مهني وإنساني، وهناك - أيضاً - من يمارس هذا العمل بهدف استثماري بحت، وشتان بين الحالتين، وما أثار انتباهي واستفز حفيظتي هو ما أشاهده في مستشفى الثورة العام بصنعاء بحكم ترددي عليه لاستشارات طبية وإجراء بعض الفحوصات الدورية.

□ **فرغم الجهد والعناء وقوة التحمل التي يتحلى بها الطاقم الإداري والطبي في هذا المستشفى، إلاّ أن الضغط الشديد لا يتيح لهذه الجهود أن تظهر أو أن تبدو ثمارها، ليشعر هذا الطبيب، الذي يتصبب عرقاً أمام مريضه، أنه أنجز عملاً إنسانياً عظيماً، وأنه قدم خدمة جليلة لمواطنيه ولوطنه، وأنه ساعد إنساناً في التخلص من معاناته وأزاح بعضاً من آلامه، وبما يضع المريض أمام واجب تقديم الشكر والعرفان لطبيبه ولوطنه ولدولته.**

□ ومع التوسع في هذا المستشفى، سواء من حيث منشآته أو تجهيزاته الطبية الحديثة أو كوادره الجيدة، إلاّ أن ذلك الزحام وتلك الأمم من المرضى يصيب بالدوار ويدعو للرثاء والشفقة على الإدارة والأطباء ومساعديهم وعلى المرضى والنزلاء في آن واحد.

□ **فمهما كانت القدرة الاستيعابية للمستشفى، فإنها لا يمكن، بأي حال من الأحوال، أن تقدم الخدمة الصحية والسليمة لمعظم سكان الجمهورية الذين يتوافدون إليه من مختلف المحافظات، فذلك أمر مستحيل.**

almalemi@hotmail.com